ويجعلها أكثر جمالاً وبهجة ، فيتفاعل معها بشوق ويتقرب منها بحب باعتبارها وسيلة لنيل الحب الأكبر ، ولايهرب عن مشكلاتها كما عرف عن بعض نماذج الأدب الصوفي ، أو كما قيل عنه إنه كذلك !! .

وهذا الإنتماء لايعمي عن رؤية الحق ، لأنه انتماء عن وعي و إدراك ، وليس من قبيل الهوى الذي يعمي ويصم ، فهو انتماء إلى الحق الذي يهدي إلى الرشد ، ويمنح الموازين الحق ، والإضاءآت التي تكشف حنادس الظلام حين تكون الظلمات بعضها فوق بعض . . إضاءآت للأديب نفسه ، وإضاءآت لغيره من بني البشر . . ﴿وأن احكم بين الناس بالعدل﴾ فهو بيده الضوء الذي لايخطئ الكشف ، ومعه العدل والقسط وموازين الحق .

ليس الإلتزام في الأدب الإسلامي - إذن - نقيضاً للحرية أبداً ، لأن الحرية الحقيقية هي ألا تعبد أحداً إلا الله ، وهي أن لاتدين لأي أحد سوى الله ، خالقك وبارئك ومصورك ، وألاتكون أسير شخصية أو فكرة أو مصلحة أو مال إلا بمقدار اتصال هذه الشخصية أو تمثيل تلك الفكرة ، أو توظيف تلك المصلحة أو المال للخالق البارئ المصور !! وهذا هو التاريخ الإنساني الطويل أمامنا ، يعرض علينا سلوكات البشر وتحركاتهم وفق تلك الأهداف النظيفة التي تشدهم إلى الإله المطلق ، وكيف كانوا أحراراً وأبطالاً ، كما يعرِض علينا صوراً أخرى من السلوكات ، والتحركات وفق الأهداف الأرضية المتنوعة التي لاتقف عند حد بمقدار ما للإنسان من نوازع وغرائز متجددة ! وقد التزم أولئك البشر بهذه الأهداف الأرضية وصاغوا لهذا الإلتزام نظريات ، ولكنها بقيت في الأحوال كلها تمثيلاً لغرائزه أو جرياً وراء هواه ، أو إستجابة لأجواء الإكراه ، أو أجواء الذهان وإفراغ النفس من حرية اتخاذ القرار في ظل المشاعر الجماعية المضببة والتي اتخذت شكل إيدلوجيات أو أهداف إنسانية.

ولايهولنك كثرة العديد . فللأفكار الأرضية سحرها أيضاً ، له غواة ، ولها أدوات تزيين وإضلال ، وشجرتها تزهو وتمرع وتتفرع ، ولكنها شجرة بلا جذور